**المحاضرة رقم (1):**

ضبط المفاهيم و المصطلحات (النحو، الكلام، الكلم، الجملة، النظم، التركيب) :

* **تمهيــد:**

**يعدّ علم التراكيب من العلوم التي جمعت بين النحو والبلاغة، قديما وحديثا وقد أولاه علماؤنا منذ بداية تدوين العلوم الاسلامية الخادمة للقرآن والسنة النبويّة عناية كبيرة وقد ظهر ذلك جليّا في أول أثر في علوم العربية ألا وهو كتاب سيبويه حيث جمع بين النحو والصرف والبلاغة العربية وبصيغة أخرى كل ما يخدم التراكيب العربية، ثم توالت بعده الجهود والتأليف في شتى العلوم العربية حيث جاء من بعده من فصل بين النحو والصرف والبلاغة والأصوات كالمبرد صاحب المقتضب وابن جني صاحب اللمع والمازني صاحب التصريف وابن المعتز صاحب البديع.**

النحو من حيث الدلالة المعجمية مصدر الفعل نَحَا-ينحو أي: قصد يقصد، ونحوت هذا النحو أي توجّهتُ هذه الوجهة. وللكلمة دلالات معجمية أخرى أشهرها: مِثلُ وبعضُ وجِهةُ ومِقدار"**[[1]](#footnote-2).**

وهو في الاصطلاح ذو تعريفات عديدة؛ منها العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبنائه، والغرض منه سلامة نطق المتكلّم بالعربية، و"إنّما أريد به أن ينحوَ المتكلّم إذا تعلّمه كلام العرب"، ومنها أنّه علمٌ مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكامه التي ليست وزنيّة"**[[2]](#footnote-3)**

ثمّ عدّ النحو قانون اللغة العربية وميزان تقويمها، وكلّ ناطق بها يحتاج إلى المعرفة به"**[[3]](#footnote-4)،**

ولعلّ تعريف ابن جنّي (ت 392 ه) هو أكثر التعريفات دلالة على الهدف من تعلّم النحو، يقول: "هو انتحاءُ سمْتِ كلامِ العرب، في تصرّفه من إعرابِ وغيره؛ كالتثنية والجمْع والتّحقير، والتكسير

والإضافة والنّسب، والتركيبِ وغير ِذلك، ليلحقَ مَن ليس مِن أهل اللّغة ِالعربيّة بأهلها في

الفصاحة، فينطقَ بها وإنْ لم يكنْ منهم، وإنْ شدَّ بعضُهمْ عنها، رُدَّ بهِ إليها …"**[[4]](#footnote-5).**

ومصطلح "أصول النحو"، ذو مفاهيمَ متقاربة؛ منها أنّه يعني الأسس المنهجية التي قام عليها النحو العربيّ وانبنتْ عليها القواعد**"[[5]](#footnote-6)،** ومنها ما ورد في رسالة ابن الأنباري (ت577 ه)، **"**لُمع الأدلّة فيأصول النحو**"،** في الفصل الأوّل منها تحت عنوان: في معنى أصول النحو وفائدته؛

**"**أصول النحو أدلّة النّحو التي تفرّعتْ منها فروعه وأصوله كما أنّ أصول الفقه أدلّة الفقه التي تنوّعتْ عنها جملته وتفصيله. وفائدته التعويلُ في إثبات الحكم على الحجّة والدليل، والارتفاعُ عن حضيض التقليد إلى يفاع الاطّلاع على الدّليل، فإنّ المخلِد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفكّ في أكثر الأمر، عن عوارض الشكّ والارتياب."**[[6]](#footnote-7).**

وقد أفاد السيوطيّ (ت 911ه)، من جهود علماء اللغة سابقيه في شأن أصول النحو، فذكر في كتابه "الاقتراح في علم أصول النحو" ما أورده كلٌّ من ابن جنّي وابن الأنباري في كتابيهما "الخصائص" و"لمع الأدلّة في أصول النحو**"**. وقبل ذلك أدلى الرجل بدلوه، محاولاً التعريف بأصول النحو: "أصول النحو علمٌ يُبحث فيه عن أدلّة النحو الإجمالية من حيث هي أدلّة وكيفية الاستدلال وحال المستدلّ."[[7]](#footnote-8)

وبعده أورد ما قاله ابن جنّي في شأنها: "أدلّة النحو ثلاثة؛ السماع والإجماع والقياس." **[[8]](#footnote-9)**، ثمّ ذكر ما سجّلناه لابن الأنباري.

النحو العربي هو علم يختص بدراسة أحوال أواخر الكلمات، من حيث الإعراب، والبناء، مثل أحكام إعراب الكلمات، وعلامات إعرابها، والمواضع التي تأخذ فيها هذا الحكم. وفي اللغة يطلق النحو على القصد، أو الجهة. وفي الأصل، عنى النحو بدراسة الإعراب، وهو ما يعني أواخر الكلام.

1. **مفهومالنحو:**

**أ- لــــــــــــــغة:**

ورد في معجم الوسيط:" (النَّحو): القصد يقال: نَحَوْت نَحْوَه: قصدت قصده والطريق. والجهة. والمثل. والمقدار. والنوع. ج: أنحاءٌ، ونَحْوٌ. وعلم يعرف به أواخر الكلام إعرابا وبناء".[[9]](#footnote-10)

وورد في قاموس المحيط للفيروز آبادي: "النَّحو: الطريق والجهة. ج: أنحاءٌ ونَحْوٌ، نَحَاهُ يَنْحُوه

و يَنْحَاه : قَصَده".[[10]](#footnote-11)

**ب- اصطلاحا**:

أمّا اصطلاحا فقد عرّف النحو بتعريفات عديدة، لعلّ أشملها و أوضحها ما ذكره ابن جني في كتابه "الخصائص" في باب القول على النحو:" هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها."[[11]](#footnote-12)

أمّا ابن عصفور فقد عرّفه بقوله: "النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها".[[12]](#footnote-13)

أمّا السكّاكي فقال:" بأنّه معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب".[[13]](#footnote-14)

**2- مفهوم النظم:**

**أ- لغة:**

ورد في لسان العرب من مادة نَّظم: التأليف: نظمه، نظما، ونظاما، ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السبك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته.... وكب شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته".[[14]](#footnote-15)

وجاء في مختار الصحاح: "نظم اللؤلؤ جمعه في السلك، ضرب ونظمه تنظيما مثله ومنه نظم الشعر ونظمه ومنظم الخيط الذي ينظم له اللؤلؤ ونظم من اللؤلؤ وهو في الأصل مصدر ونظام الاتساق".[[15]](#footnote-16)

وفي المصباح المنير:" نظمت الخرز نظما من باب حزب جعلته في سلك ونظمّت الأمر فانتظم أي أقمته فاستقام وهو على نظام واحد، أي نهج غير مختلف، ونظمّت الشعر نظاما".[[16]](#footnote-17)

**ب- اصطلاحا:**

يختلف مفهوم النظم من باحث إلى آخر باختلاف تخصصاتهم ويورد فيما يلي بعض التعريفات :

"النظم هو تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ مرتبة المعاني المعبّرة ودلالاتها على ما يقتضيه العدد".[[17]](#footnote-18)

وقدّم قدامة بن جعفر تعريفا للنظم فقال: " ومن أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى المساواة، وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزداد عليه ولا ينقص عنه لا بفضل أحد على الآخر".[[18]](#footnote-19)

هذا يعني أنّ النظم يمثل حالة الإئتلاف بين اللفظ والمعنى يجعل المعاني قابلة للغرض المقصود، باعتبارها معاني موجودة في الطبيعة لا صورها في الأذهان.

وتحدّث سيبويه عن النظم فقال:" هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة ، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم وهو محال كذب ".[[19]](#footnote-20)

يعبّر سيبويه عن النظم فيجعل مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح أو استقامة أو إحالة والمعنى بما فيه من صنع أو كذب. فيشمل النظم عنده حسن النغم ، ودقة التوقّع الداخلي وهو الذي ينجم من تأليف الحروف في النغم كما ينجم عن الفاصلة وأطرها، فهو يرى أنّ فضل القرآن متمثّل في بديع نظمه.

يعرّف عبد القاهر الجرجاني النظم فيقول: "اعلم أنّ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء عنها". [[20]](#footnote-21)

أي إنّ النظم هو توخي معاني النحو وبيان ذلك أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله.

ويقول أيضا:" معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض".[[21]](#footnote-22)

والكلم اسم وفعل وحرف ، إذ يجعل وجوه التعلق ثلاثة:

أ- تعلق اسم بفعل.

ب- تعلق اسم باسم.

ت- تعلق الحرف بهما وذلك على وجوه عدَّة.

**3-الكلمة وأقسامها:**

قبل الحديث عن الكلمة و أقسامها ، يجب أن نعرّج على الكلام و الكلم :

**أ- الكلام :**هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وعرفه ابن هشام الأنصاري بأنّه :"عبارة عن اللفظ المفيد".[[22]](#footnote-23)

**ب- الكلم :**اسم جنس الجمعي واحد كلمة يطلق على ما كان حق ثلاثة كلمات فأكثر سواء كان مفيدا أم لم يكن ، فقولك حضر محمد اليوم كلام وكلم، وقولك: إن حضر محمد: كلم وليس كلام.

والكلم في التقسيم المشهور: اسم ، وفعل وحرف، وهو التقسيم الذي ذكره سيبويه فقال: "في هذا باب علم ما كان للكلم في العربية، فالكلم اسم وفعل وحرف، جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل".

**ج- الكلمة:**هي القول المفرد، وقد تطلق في اللغة على الجمل المفيدة.

تنقسم الكلمة إلى ثلاثة أقسام: الاسم، الفعل والحرف:

1- **الاسم**: هو كلمة تدل على معنى في نفسها ولم تقترن بزمن.

أ- مثال) أحمد) فالمعنى: من الحمد، ولم يقترن بزمن.

ب-مثال آخر: (علي) فالمعنى من العلو، ولم يقترن بزمن.

2**- الفعل**: هو كلمة تدل على معنى في نفسها واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة.

- مثال: قَرَأَ- قرأُ- اقرأْ.

3**- الحرف**: هو كلمة دلت على معنى في غيرها أو مع غيرها.

- مثال:( علي في المسجدِ):أي داخل المسجد.

- مثال آخر: قال تعالى:"...وَلَأُصَلِّبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخْلِ..." [[23]](#footnote-24)، أي على جذوع النخل.

ولو تأمّلت هذين المثالين لوجدت أنّ حرف الجر واحد وهو (في) لكن معناه قد اختلف حسب تركيبه في الجملة.

**\*جدول يبيّن الفرق بين الاسم والفعل:**

|  |  |
| --- | --- |
| **الاســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــم** | **الفعل** |
| 1- يدل على الثبات  2- لا توجد جملة تستغنى عن الاسم.  3- عدد الحروف في الاسم أقلّها ثلاثة أحرف وأكثرها سبعة أحرف.  4- الاسم يُّسند ويُّسند إليه.  وعليه فالجملة الاسمية أفضل من الجملة الفعلية ، لذا تقدّم المبتدأ في التطبيقات على الفاعل. | 1- يدل على الحدوث والتجدّد.  2- قد تستغنى الجملة عن الفعل.  3- أقلّ الأفعال حرفان وأكثر الأفعال ستة أحرف مثل استخرج.  4- الفعل يُّسند فقط. |

**4- الجملة:**

يُعدُّ موضوع الجملة من المباحث المهمّة في الدرس اللغويّ، وقد احتل منزلة كبيرة من اهتمام العلماء المتقدمين والمتأخرين، ذلك أنّ الجملة تمثل واحداً من أهمّ مستويات اللغة ونقصد به التركيب، إذ إن الأهميّة التي يكتسبها التركيب في مجال الدراسات اللغوية هي التي جعلت الدارسين يتخذون الجملة نقطة البداية في التحليل، بعدّها الصورة اللفظية الصغرى للكلام الموضوع للفهم والإفهام .

وقد نالت قضية الجملة في النحو العربي-قديما وحديثا- اهتمام الدارسين لأنّها أساس اللغة العربيّة ومحورها، فهي البناء الأساس الذي يستقيم به الكلام، وقد تطوّر مفهومها منذ عهد نحاتها الأوائل إلى العصر الحديث بفضل التراكم المعرفيّ وتطوّر العلوم اللغويّة، وظهور نظريات لسانيّة جديدة، أسهمت في تغيير إضافة كثير من المفاهيم والعناصر، فكل من النحو الوصفي والبنيوي، والنحو التوليدي التحويلي، والنحو الوظيفي أسهم في وضع نظرية نحوية للغة العربية عن طريق التطبيقات والممارسات التركيبية على الجملة النحوية العربية .

وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة تنطلق من الجملة، فإنّ دراسة النحاة العرب اعتمدت الكلمة وحدة لتحليل الجملة لكونها تمثل العنصر الذي يظهر عليه الإعراب، إلّا أنّ هذا لا ينبغي أن يُفهم منه أنّ النحو العربي نحو مفردات فقط، لذا فإنّ النّاظر في كتب النحو القديمة نظرة غير متأنية لابدّ أن يصدر أحكاما بعيدة عن الصواب كالحكم على الأقدمين بأنهم لم يهتموا بمفهوم الجملة، وإنمّا اهتموا بالأجزاء المكوّنة لها، وقد يساعد على هذا الاعتقاد ما يوجد من آراء في بعض الكتب؛ وهذا ما تناوله الباحث في المبحث من خلال التركيز على مفهوم الجملة في الدرس اللساني التراثي والحديث مع رصد بنيتها في الدرس النحوي واللسانيات المعاصرة.

ولكن قبل هذا، لابدّ في البداية من الإحاطة بمفهوم "الجملة" ، لغةً واصطلاحاً ثم التفصيل فيه بالتعريج إلى ما أخرجه الأولون والمتأخرون .

لقد اهتم الباحثون منذ القدم حتى عصرنا الحاضر على اختلاف منازعهم و مذاهبهم و مشاربهم ومناهجهم بدراسة الجملة، إذ لم تكن هي نقطة البدء في الدراسات اللغوية القديمة ، إذ إنّهم لم يحدّدوا الصور الشكليّة للجملة العربيّة تحديدا دقيقا حيث تكوّن دراستهم بعد ذلك تحليلا نحوياً لها ، غير أنّه من الواجب على الدارس للجملة العربية، أن يعتمد على ما قدمه القدماء من دراسات لغوية.

**1- مفهوم الجملة:**

**أ- لغة :**

يقول ابن فارس (ت395ه): " الجيم والميم واللام أصلان؛ أحدهما: تجمُّع وعظم الخَلْق، والآخر: حُسْن " ([[24]](#footnote-25))، والجملة لغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711)في مادة (ج م ل): "والجملة واحدة الجمل ، والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقه، أجمل الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره"([[25]](#footnote-26))، وجاء معناه في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817ه): " والشيء جمعه عن تفرقة والحساب رده إلى الجملة " ([[26]](#footnote-27)) ، وفي تاج العروس للزّبيدي(ت1205ه): " وجَمَلَ يَجْمَلُ جُمَلا إذا جمل ...والجُملة بالضَّمِ ّ جماعة الشَّيء كأنَّها اشتُقَّت من جملة الحبْل لأنَّها قوًى كثيرةٌ جُمِعَت فأُجْمِلَت جملة " ([[27]](#footnote-28)) ، وقد ورد لفظ الجملة في القرآن الكريم في قوله تعالى:( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ورَتَّلْنَهُ تَرْتِيلاً 32) .([[28]](#footnote-29))للدلالة على الجمع، لذا فإن معنى الجملة لغة في كل ما ورد لا يخرج عن كونها تدل على جمع الأشياء بعد تفرّقها وأنّها جماعة كل شيء.

**ب- اصطلاحا:**

الجملة في الاصطلاح هي " وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق"([[29]](#footnote-30)) ، والجملة في اصطلاح (ابن هشام الأنصاري) (ت 761ه) هي " عبارة عن فعل وفاعل (قام زيد)، والمبتدأ وخبره (زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، ظننته قائما " ([[30]](#footnote-31)).

إذن فهي الوحدة اللغوية المؤلّفة من كلمة في سياق أو من كلمتين أو مجموعة كلمات مرتبطة بعلاقات نحوية تجري وفق النظام العام لتأليف الجملة مع مراعاة القواعد الخاصة بكل لغة وذلك للتعبير عن فكرة ذات معنى تام.

**التراكيب الجملية:**

1**-الجملة البسيطة**:هي جملة اسمية أو فعلية يأتي كل عنصر من عناصرها في لفظ واحد.

2**-الجملة المركّبة**:هي جملة اسمية أو فعلية تشتمل على جملة أصلية ترتبط بها جملة أخرى على أن تقوم الجملة الفرعية مقام أحد عناصر الجملة الأصلية أساسيا كان أو متمّما .

و بشكل مبسط الجملة البسيطة هي الكلام أو الجملة التي تحتوي على فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر أو اسم كان وخبرها أو اسم أن وخبرها ولكن بشرط أن يكون الخبر في الجملة الاسمية أو كان وأخواتهاأن يكون الخبر مفرد لا جملة ( أي البسيطة ) جملة واحدة فقط.

**مثال على الجمل البسيطة :**

1- الجو غائم.

2- درس سعيد القصة.

3- إنّ العلم نور.

4- كان الجو ممطرا .

5- الطالب في الصف.

6- الجنة تحتأقدامالأمهات.

نلاحظأنّ الجمل السابقة تحتوي على بنية واحدة إمّا اسمية أو فعلية بشرط أن لا يكون الخبر جملة فعلية أو جملة اسمية إمّا الجملة المركّبة فهي جملة أو عبارة تتكون من جملتين ( نواتين) مثال الطالب يدرس.

الطالب: مبتدأ يمثل الجملة الاسميّة يدرس: فعل يمثل الجملة الفعلية لذلك تسمى الجملة مركبة لأنها تتكون أو تمثل جملتين أو نواتين اسمية وفعلية.

**أشكال الجملة المركّبة**:

1**- فعلية+ فعلية:**

**مثال** :يدرس الطالب ليحقّق أعلى الدرجات

2**- اسمية + اسمية**:

**مثال** : الصّف نوافذه واسعة.

- الصّف مبتدأ الجملة الأولى نوافذه واسعة.

- الجملة الثانية تتكوّنمن مبتدأ و خبر.

**- الجملة الفعلية:** هي التي صدرها فعل نحو:

1-حضر محمد.

2-كان محمد مسافرا.

3- وظننت أخاك مسافرا.

**أ- الجملة الفعلية البسيطة:**

إنّ البنية الأساسيّة للجملة الفعليّة هي: مسند (فعل) + مسند إليه (فاعل) أي تتكوّن من عنصرين أساسيين إسناديين يمثلان الحد الأدنى لهما رتبة أصلية يحتل فيها الفعل في نظر النُّحاة، مرتبة الصدارة، ويحتل فيها الفاعل المرتبة التالية والرتبة هنا مقيدة ومحفوظة بين الفعل والفاعل، ليس كما في الجملة الاسمية التي تجيز ذلك بين عنصريها الإسناديين.

**ثانيا : الجملة في الدرس اللساني التراث :**

لمْ يكن مفهوم الجملة ميدان بحث النَّحويّين فقط، وإنّما كان مجال بحث علوم عدَّة، كُلٌّ حسب موضوعه وغايته، ولكنْ في المحصِّلة يُشار إلى وظيفتها، وهي إيصال المعنى إلى المتلقّي بشكل يحقّق الغاية .

هذه الوظيفة التي لا تختلف عن البلاغيّين عنها عند الأصوليّين أو المشتغلين بالمنطق، وما يجدر ذكره في هذا الصدد هو الإشارة إلى مفهومها عند النحاة، إذ كانت الجملة مصطلحا ذا جدل واسع عندهم، فهناك عدد غير قليل من النحاة واللغويين الأوائل الذين لم يميّزوا بين مصطلحي (الجملة والكلام)، فبالعودة إلى شيوخ العربية كالخليل (ت175ه) وسيبويه (ت180ه)؛ فإنّ مصطلح الجملة لم يظهر -على شُهرته- مع الدِّراسات النَّحويّة التي عاصرت كتاب سيبويه ، إذ أخذنا في الاعتبار أنّ كتابه يُعَدُّ مرآة عاكسة لمدى نضج الجهود النّحويَّة في هذه الفترة، فسيبويه نفسُه لم يستخدم مصطلح الجملة إلا كمرادف للفظ الكلام ، ولم يتحدث عن الجملة بمعناها الاصطلاحي النحوي ، بل وردت بمعناها اللّغوي ([[31]](#footnote-32)) ، فيقول: " وليس شيء يُضطرّون غليه ليس إلاَّ وَهُم يحاولون به وجهاً، وما يجوز في الشعر أكثرُ منْ أَذكره لك هاهنا، لأنّ هذا موضع جُمَل"([[32]](#footnote-33)) ، ويفهم منه أن سيبويه لم يستخدم مصطلح الجملة وإنما استعمل مصطلح الكلام وأراد به الجملة " ([[33]](#footnote-34))، ومثله فعل الفراء (ت207ه) فقد أطلق مصطلح الكلام وأراد به الجملة، ويعدّ المبرد (ت285ه) أول من استعمل مصطلح الجملة من الرعيل الأول.

وممن لم يميّزوا بين المصطلحين ؛ أبو علي الفارسي (ت377ه) قائلا في مطلح أحد فصوله النحوية: " هذا باب ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة ( الاسم ، والفعل، والحرف) كان كلاما مستقلا، وهو الذي يسميه أهل العربية الجمل " ([[34]](#footnote-35)) ، أي إنّ الكلام هو الجملة بعينها ، وهذا ما ذهب إليه جمع من النحاة باعتماد شرط الإفادة، منهم ابن جني (ت392ه) ([[35]](#footnote-36)) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت471ه)، والزمخشري(ت538ه) في المفصل وأبو البقاء العكبري (ت616ه)، وتابعهم في ذلك ابن يعيش (ت643ه) ([[36]](#footnote-37)) في شرح المفصل، يقول ابن جني: " الكلام كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل "([[37]](#footnote-38)).

وهناك من ميّز بين مفهوم المصطلحين، بما يُفهم منه إنكار ترادفهما، ومن هؤلاء رضي الدين الاستراباذي (ت686ه) في قوله:" الفرق بين الكلام والجملة، أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء أكانت مقصودة لذاتها أو لا ؛كالجملة التي هي خبر للمبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي سواء وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس" ([[38]](#footnote-39))، فالكلام عنده كما يفهم من هذا النص أخص من الجملة، ورأى ابن هشام أن الحد الفاصل بين مفهوم المصطلحين هو إفادة معنى يحسن السكوت عليه، كما قال:" الكلام هو القول المفيد بالقصد والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد ، والمبتدأ وخبره كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما "[[39]](#footnote-40) ، والمراد بالمفيد بالقصد ما دل على معنى يحسن السكوت علية، والملحوظ عدم غياب علاقة الخصوص والعموم في كلامه الذي يعني أن الجملة أعم من الكلام، لأنه لا يشترط في الجملة الإفادة، فكل كلام جملة، وليس العكس صحيحاً، فـــ" جملة الشرط وجملة الجواب وجملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام "([[40]](#footnote-41)) ؛ لأنها لا تفيد معنى يحسن السكوت عليه، ولم يفرق (ابن السراج) (ت316ه)كما يظهر من أصوله بين الجملة والكلام وإنما عدهما مترادفين، بالرغم من تأكيده على أن الجملة هي النواة التركيبية سواء كانت اسمية أم فعلية ناسجاً بذلك على منوال المبردوابن السّراج في تسويتهما بين الكلام والجملة لم يفتهما أن يلتفتا غلى شرط الإفادة في الكلام.

وهكذا يمكن إجمال خلاف القدماء بشأن الجملة والكلام في اتجاهين:

**الاتجاه الأول: المساواة بين مصطلحي الجملة والكلام، وجعلهما مترادفين:**

قال السيوطي (ت911ه):" ذهب طائفة إلى أن الجملة والكلام مترادفان"، فكثير هم النحاة الذين التزموا هذا الاتجاه، ومنهم:

**أ. الجملة عند سيبويه:**

تتّحد الجملة في مفهومها مع الكلام عند سيبويه، إذ إنه قد استشهد في كتابه بجمل نحوية تامة في مواطنَ عدّة مراعياً فيها المعنى ومعبراً عنها بلفظ الكلام ، دون استخدام مصطلح الجملة، لأنّه لم يتحدث عنها بمعناها الاصطلاحي وإنّما تحدث عنها بمدلولها من خلال الإشارة إلى عناصر الجملة كالمسند والمسند إليه، ويُفهم منه أنّ الجملة ما تكوّنت المسند والمسند إليه كالمبتدأ والخبر أو الفعل وفاعله، ولم يستخدم (سيبويه) مصطلح الجملة وإنما استعمل مصطلح الكلام وأراد به الجملة .

كما أنّ سيبويه لم يتناول تعريف الجملة ولم يبسط الآراء فيها، حيث جاءت في معنى الكلام بدلالات مختلفة، فهو يستخدمه بمعنى الحديث والنثر واللغة والجملة أيضا، غير أنّ مصطلح الجملة لم يرد بمعناه الشائع المعروف، إنمّا ورد المصطلح بمعناه اللغوي ، فإذا " تتابعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة " ، فهي في تصوّره قطعة من الكلام مستغنيَة بنفسها يمكن السكوت أو انقطاع الكلام بعدها، وليس أدلّ على ذلك من قوله "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بديلا.

لقداعتنى النحاة العرب بدراسة بنيتين مختلفتين عن بعضهما:

**الأولى**: بنية الكلمة، وسُميَّ العلم الذي يدرسها علم الصرف.

**الثانية**: بِنية الجملة، وقد اتخذ النُّحاة قديماً وحديثاً الجملةَ مضماراً للتحليل، وهي عندهم نظامُ علاقاتٍ قائمٌ على أحكام تركيبية؛ لأن الغاية من دراسة النحو هي فهم وتحليل بناء الجملة تحليلاً لغوياً يكشف عن أجزائها، ويوضّح عناصر تركيبها، وترابط هذه العناصر بعضها مع بعض بحيث تؤدي معنى مفيداً. وقد أُستُعمِلَ في الدلالة على مفهوم الجملة النَّحويَّة مصطلحان هما: الكلام والجملة.

وقد ثبتت دلالة المصطلح جملة بمفهومها المتعارف عليه عند النُّحاة أوَّل مرَّة عند المبرِّد (ت285ه) في كتاب المقتضب إذ يقول:" وإنَّما كان الفاعل رفعا لأنَّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت."

وثبت بعد ذلك حُّد الجملةفي النحو العربيّ بأنَّها:" مركب من كلمتين أُسنِدت إحداهما إلى الأخرى سواءً أفاد كقولك: (زيد قائم) أو لم يفد كقولك: (إن يكرمني) ، فإنَّه جملةٌ لا تفيد إلا بعد مجيء جوابها فتكون أعمَّ من الكلام مطلقاً".

وقد تردّد مصطلحا: الكلام والجملة عند النُّحاة بين الترادف مرَّة والاختلاف مرَّة أخرى:

**فمن الذين قالوا بترادف المصطلحين:**

**1- المبرد(ت207 ه):** يقول في باب المسند والمسند إليه:" فالابتداء نحو قولك: زيد. فإذا ذكرته فإنّما تذكره للسامع؛ ليتوقع ما تخبره به عنه، فإذا قلت (منطلق) أو ما أشبهه صح معنى الكلام " وقوله:" إنَّ الكلام ابتداءٌ وخبر". في حين أشار في موضع آخر إلى أنَّ المبتدأ مع خبره يكونان جملة.

**2- ابن جني(ت392ه):** يُعرِّف ابن جني الكلامَ بأنَّه" كلُّ لفظٍ مستقلِّ بنفسه مفيدٍ لمعناه. وهو الذي يسميه النحويون الجمل، (نحو زيد أخوك) و(قام محمَّد)."

وهناك من النُّحاة من مزج بين المصطلحين منهم :

**أ- رضي الدين الأسترباذي (ت688ه):** يرى أنَّ هناك فرقاً بين المصطلحين عائداً إلى نوعية الإسناد؛ إذ يقول:" والفرق بين **الجملة والكلام**: أنَّ **الجملة** ما تضمن الإسناد الأصليّ سواءً كانت مقصودة لذاتها أو لا، **كالجملة** التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة، والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصليّ وكان مقصوداً لذاته؛ فكُلُّ كلامٍ جملة ولا ينعكس ".

**ب- ابن هشام الأنصاري (ت 761ه):**

فرَّق ابن هشام بين المصطلحين بمعيار (قيد الإفادة) ؛ إذ يرى أنَّ "الكلام: هو القول المفيد بالقصد. والمراد بالمفيد ما دلَّ على معنًى يحسُن السكوتُ عليه .

والجملة:عبارة عن الفعل وفاعله، (كقام زيد) والمبتدأ وخبره(كزيد قائم) وما كان بمنزلة إحداهما نحو (ضُرِبَ اللٍّصُ) و(أقائم الزيدان) و(كان زيد قائما) و(ظننته قائما) .

إذن الإسناد هو الرابطة الحقيقية الجامعة بين أجزاء الجملة التي لا غنى لإحداهما عنه، وهو لا يستقر إلا في اسمين أو فعل واسم. إلا أن هناك تراكيب جاءت عن العرب قد خالفت هذه القسمة، كقولنا (أقائم الزيدان؟) اذ إن من شروط إعمال اسم الفاعل أن يسبق بنفي أو استفهام، ومن شروط المبتدأ والخبر أن يتطابقا، فقائم: مبتدأ، وهو مسند إليه، والزيدان : فاعل سد مسد الخبر، فكذلك هو مسند إليه. فكيف يصح للجملة أن يجتمع فيها المبتدأ والفاعل بكونها مسندا إليه.

فلما وقعوا في هذا الإشكال لجؤوا إلى التأويل، فجعلوا المبتدأ الوصف فعلا في المعنى أي مسندا، وهذا إشكال لفظي، وذلك تصحيح معنوي، يعتمد على البنية العميقة للجملة، وقد حاول ابن يعيش حل هذه المشكلة فقال:" واعلم أنّ الزيدان إنّما أفاد نظرا للمعنى: ( أيقوم الزيدان) ، فتمّ الكلام لأنّه فعل وفاعل، وقائم هنا: اسم من جهة اللفظ، وفعل من جهة المعنى، فلمّا كان الكلام تامّا من جهة المعنى، أرادوا إصلاح اللفظ، فقالوا: أقائم: مبتدأ، والزيدان مرتفع به ، وقد سدّ مسدّ الخبر من حيث إنّ الكلام تمّ به .

1. **-**الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين،تح عبد الحميد الهنداوي،دارالكتب العلميّة،بيروت،لبنان،ط1،ج1،2003،ص105، مادّة (ن.ح.ا). [↑](#footnote-ref-2)
2. **-** ابن السرّاج ،الأصول في النحو **،** تح محمّد عثمان، مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، ط:01، 2009،مج:01**،** ص: 39و: **"**مُثُل المقرّب**"،** ابن عصفور الإشبيلي**،** تح: صلاح سعد محمّد المليطيّ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط:01، 2006،ص:98 [↑](#footnote-ref-3)
3. -التواتي بن التواتي**،**محاضرات في أصول النحو **،** دار الوعي، الرويبة، الجزائر، د.ط، 2008، صص18- 19 [↑](#footnote-ref-4)
4. **-** ابن جنّي**،** الخصائص، تح محمّد عليّ النجّار، المكتبة العلمية، القاهرة، د.ط، 2000، ج01، ص 34 [↑](#footnote-ref-5)
5. **-** محمّد سالم صالح،أصول النحو، دراسة في فكر الأنباري، **،** دار السلام، القاهرة، د.ط، 2006، ص43 [↑](#footnote-ref-6)
6. **-** الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، مطبوعات الجامعة السورية، د.ط، 1957، ص 79 [↑](#footnote-ref-7)
7. **-** الاقتراح في علم أصول النّحو، تح محمّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص ص31-32 [↑](#footnote-ref-8)
8. **-** ابن جنّي،الخصائص ، ص34 [↑](#footnote-ref-9)
9. - ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 1425ه-2004م، ص908. [↑](#footnote-ref-10)
10. - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحمحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ص1337. [↑](#footnote-ref-11)
11. - ابن جني، الخصائص، ص20. [↑](#footnote-ref-12)
12. - السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو، تحعبد الحكيم عطية، دار البيروتي، ط2، 1427ه-2006م، ص24. [↑](#footnote-ref-13)
13. - السكاكي ، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407ه-1987م، ص75. [↑](#footnote-ref-14)
14. - ابن منظور ، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون مادة نظم، دار المعارف، القاهرة، ج5، ص4469. [↑](#footnote-ref-15)
15. - عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، (د.ت)، بيروت، لبنان، 1981م، ص668. [↑](#footnote-ref-16)
16. - الفيومي، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د ط،1987، ص612. [↑](#footnote-ref-17)
17. - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1985، ص261. [↑](#footnote-ref-18)
18. - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ص171. [↑](#footnote-ref-19)
19. - محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي، دار المعارف ، ط3، ص105. [↑](#footnote-ref-20)
20. - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص81. [↑](#footnote-ref-21)
21. - المرجع نفسه، ص57. [↑](#footnote-ref-22)
22. - ابن هشام الانصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط4، 2004م، ص54. [↑](#footnote-ref-23)
23. - سورة طه ،الآية 71. [↑](#footnote-ref-24)
24. - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،تح عبد السلام هارون، دار الجيل ،بيروت، ط1، 1991 ، مادة (ج م ل ). [↑](#footnote-ref-25)
25. - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ن بيروت ، ج1 ، ط3 ، 1994 ، مادة (ج م ل) [↑](#footnote-ref-26)
26. - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، التهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 ، مادة (ج م ل) [↑](#footnote-ref-27)
27. - الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي سيري، دار الفكر بيروت، 2005، مادة (ج م ل) [↑](#footnote-ref-28)
28. - الفرقان ، الآية 32. [↑](#footnote-ref-29)
29. - مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط وتركيب الجملة العربية ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 204 . [↑](#footnote-ref-30)
30. - ابن هشام الأنصاري ، مفني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق ، ط5 ، 1378ه ، ج2 ، ص49 . [↑](#footnote-ref-31)
31. - محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص21 . [↑](#footnote-ref-32)
32. - سيبويه ، الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط01 ، د ت ، ج1 ، ص32. [↑](#footnote-ref-33)
33. -ينظر، عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، د ط، 1957، ص125. [↑](#footnote-ref-34)
34. - أبو علي الفارسي ، المسائل العسكريات في النحو العربي ، تح علي جابر المنصوري ، مطبعة جامعة بغداد ، ط02 ، 1982 ، ص83. [↑](#footnote-ref-35)
35. - ينظر، ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، ج1، 1952، ص27 [↑](#footnote-ref-36)
36. - ينظر، ابن يعيش، شرح المفصل، قدّمه ايميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص34. [↑](#footnote-ref-37)
37. - ابن جني ،الخصائص ، ص 32 . [↑](#footnote-ref-38)
38. - رضي الدين الاسترباذي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تح عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2000، ج1، ص.33 [↑](#footnote-ref-39)
39. - ابن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2، ص374 . [↑](#footnote-ref-40)
40. - المرجع نفسه، ج2، ص49، . [↑](#footnote-ref-41)